فصل في أوصاف صفات البيت الحرام
وفتح مكة بيدي الرسول عليه السلام

إن الكعبة الشريفة ، شرفها الله تعالى ، كما سبق القول مقامة فى وسط الحرم الشريف الذي فى وسعة الصحراء . وهى مربعة الشكل ، مبنية من حجر الصوان الزيتونى اللون ، ولكنه يميل إلى الصفرة قليلاً . البناء متين ، وفى زوايا الآحجار توجد أحجار ناصعة البياض مجلاة كالثلج فى حجم الصندوق الصغير ، ومن مستوى الأرض تمتد إلى آعلا ، وإلى قدر علو المباني المكيِّة ، وتصل إلى أربعة وعشرين ذراعاً مكياً . أرضها ثلاثة وعشرين ذراعاً ، وشبراً واحداً . . وارتفاع جدارها سبعة وعشرين ذراعاً ، ومدار الحِجْرِ خمسة عشر ذراعاً ، ويسمونه الحطيم . . وعلى الجهة الشمالية من الكعبة الشريفة يقع مزراب ذهبي ، تجرى فيه مياه أمطار الرحمة ، وتحت الحطيم يمر هذا الخط من الركن العراقى إلى الركن الشامي . ولكن هذا الحطيم كان قد خُلِع فى خلافة الزبير بن العَّوام ، فأعاد بناءه ، وألحقه بالبيت الشريف ، وجعله فى مساواة مباني مكة ، وجعل على جوانبه الأربعة نوافذ ، وشبابيك عليها بلور ، وزجاج مختلف الأنواع من المورانى ، والنجفى وبمختلف الألوان . وفتح الباب الشريف الذى كان مسدوداً عن الركن اليماني ، وجعل للبيت الحرام كالأول إثنا عشر باباً ، وصرف عليها أموال كثيرة ، بحيث جعل خارج الحرم ، وداخله مزداناً بشتى أنواع النقوش ، والزخارف . بحيث من يراه . يُرتل الأية الكريمة ﴿ .. **هده جنات عدن فادخلوها خالدين** ﴾ (*) بحيث من يدخله من باب لا يوجد الخروج من الباب الآخر ، بل يتمنى لو ظل مخلداً فيه . والذين يطوفون بالبيت الحرام ، يدخلون من باب ثم يخرجون من باب آخر بعد الطواف ... ومنذ أيام خلافة الزبير بن العوام والأمور تسير على هذا المنوال . وبعده .. عندما تهدمت الكعبة خلال حصار الحجاج الظالم لمكة المكرمة بعساكره الذين لا حصر ولا عدَّ لهم ، والذين بلغوا ما يزيد عن ثمانين ألفاً حسب بعض الأقوال .. ولقد وضع الحجاج المجانيق فوق جبل أبى قبيس ، وأخذ فى ضرب الكعبة ، والحرم حتى تهدمت الكثير من مبانيه .. وأخيراً تخلى الزبير بن العوام عن الحرب .. وسلَّم مفتاح مكة للحجاج بعد أن أخذ الأمان .. ولكن الحجاج الظالم لم يدع عهده ، وعلَّق الزبير بن العوام عند باب السلام ..

وصعدت روحه إلى بارئها وإن ظل جسده معلقاً .. ولما وصل الحجاج إلى مراده ، أُنزل جسد الزبير من حيث صُلِب ، وتم دفنه .. ولم يشأ أحد من أهل الزبير أن يرجو الحجاج فى شيئ .. حتى أن والدة الزبير بن العوام رضي الله عنه كانت على قيد الحياة .. فلم تشأ أن ترجو الحجاج ، وظل الزبير مصلوباً .. حتى أنها ذات يوم كانت تمر بالقرب من الجسد المصلوب ، فنظرت نحو ولدها ، ومضت . وكذلك .. فإن شيخ الزبير ظل يخطب ، ويعظ الناس ، وهو على المنبر ، ولم ينزل قط . وكل من كان يعبر أمامه كان يستمع إلى مواعظه .. ولما علم الحجاج بذلك ، اعتبره رجاءاً ، فأمر بأن يُنزل الزبير ، وأن يُغسَّل ، وحضر صلاة الجنازة عليه فى المسجد الحرام .. ودخل الحجاج إلى ناحيته بالقرب من التابوت ، وطاف سبع مرات حول جسد الزبير . ودفنوه فى المعلا . وبعد ذلك ؛ أمر الحجاج الظالم بأن تُقرأ الخطبة باسم خليفة الشام الخليفة مروان الحمار . ثم أصبح الحجاج الظالم يوسف خليفة على مكة والمدينة ، والكوفة ، والعراق ، فخلع الحطيم من حيث وضعه الزبير بن العوام ، وأمر ببناء جدار الحطيم كما كان فى عهد صاحب الرسالة ﷺ . وعلى جدار الحطيم مكتوب بخط جميل :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ .. فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾ (١) .

وهذه الآية بخط القره حصارى مكتوبة على الرخام الأبيض ، وقد كُتبت بقدر قامة الرجل – وتتضح عند النظر بامعان ، وإلا فلا يلحظها كل إنسان . وجدار الحطيم أحد طرفيه عند الركن العراقي ، والأخر عند الركن الشامي . والبسملة عند هذه الزاوية . كما أن الحجاج قد جدد بناء أحد جدران الكعبة ، والجدران الثلاثة الأخرى بناهم ابن زياد . وقام الحجاج الظالم بسد الباب اليمانى الذى كان قد فتحه الزبير . وهو الذى وضع الباب الذى يطل على الجانب الشرقي حتى الآن . وهذا الباب ، باب كامل وبديع ، فى علو قامة الرجل . والرجل قصير القامة ، يجد مشقة فى تقبيل عتبة البيت الشريف .. هذا الباب طوله ستة أذرع مكيّة مضافاً إليها إحدى عشر إصبعاً .. وعرضه ثلاثة أذرع وإثنى عشر إصبعاً .

---

(١) سورة النور : آية ٣٦ .

بيان فى بداية الخيرات والكسوة الشريفة لمكة المكرمة

بداية ، الحجاج هو الذى أتم باب الكعبة ، وهو الذى أمر بإعداد كسوة لها من الديباج .. وفي الزمن القديم قام التُّبع اليمانية يعنى السلاطين اليمنيون القدامى بكسوة الكعبة بالحصير سنوياً .. وكان المأمون بن هارون الرشيد طوال مدة خلافته يكسو الكعبة المشرفة بكسوة من الديباج .. وبمرور الآيام خربت الأوقاف التى كانت موقوفة عليها ، إلى آن قامت السيدة شجرة الدُّر [١] زوجة الملك الصالح نجم الدين الآيوبي بإعداد كسوة سوداء مطرزة بخيوط الذهب من آدناها إلى آعلاها .. وألبستها للكعبة المشرفة .. ومنذ ذلك الحين أُطلق على الكعبة (كعبة الله) وقد يسَّرت عليها الكثير من الخيرات العظيمة . ولم يتيسر لأحد من الملوك أن يُسيَّر إلى مكة بمثل ما سيرته هذه السيدة شجرة الدَّر . وقد علم الحقير ، أنه عندما كان ابراهيم باشا الموسطارى حاكماً على مصر عيَّن ناظراً لكسوة الكعبة . وأوقف الكثير من الآماكن ، والقرى المعمورة لهذا الهدف ، بحيث كان ريعها السنوي مائة وسبعين كيسه مصرية [٢] . وكان أمين الأوقاف وناظر الكسوة يشترون عشرين قنطاراً من الحرير ، ويصبغونها باللون الأسود ، ويشترون عشرين أوقية من الذهب الخالص ، وألفين ديناراً من الصيرمة = « خيوط الذهب » الإفرنجية . ويقوم بتشغيلها وتطريزها مائة وخمسون نفراً من أمهر الصنَّاع فى قصر يوسف بمصر المحروسة ، وفى غرة الشهر المولود [٣] ، تُقام الورش ، ويغزلون - يبرمون الصيرمه ، ويشرعون فى الشغل ، ويعملون على مدار ثمانية أشهر كاملة ، وفى اليوم الأول من شوال يحضرون إلى مقام الوزير نموذجاً من إبداعهم ، ويتم عرضه ، وعرض مهاراتهم .. فإذا كانت ممتازة ، وبلا نظير ، يُنعم عليهم بالإحسانات الوفيرة ، والتى بها تقر أعينهم ، وتطيب

---

(١) شجرة الدُّر : إحدى ملكات مصر فى العصر المملوكى الأيوبى ، وترتيبها التاسع بين الملوك الآيوبيين . تولت الحكم سنة ٦٤٨ هـ وتلقبت بـ « ملكة المسلمين والدة خليل » . « المترجم »

(٢) الكيسة المصرية : وكان ذهبها ذهباً خالصاً . وعياره هو الذى تُقاس عليه بقية السكة المضروبة من الذهب فى الدولة العثمانية ، والدول الإسلامية .

(٣) الشهر المولود : أى بداية الشهر الذى يولد فيه الهلال ويكون محدداً لبدأ أعمال الكسوة .

نفوسهم ، ويُخلع عليهم بالخلع القيِّمة .. وهم يستحقونها .. وأشغالهم رائعة . ويعلم الله ؛ أن مَنْ لم ير شاغل هؤلاء الأُسطوات المهرة ، فكأنه لم ير شيئًا على سطح الأرض كلها – فهى لا يمكن وصفها ، أو التعبير عنها بالكلام ، بل لابد من التمتع بالنظر والإمعان . وكما يقول الشاعر :

(شنيدن كه بود مانند ديده ..) (*)

فلذلك ، فأنت محتاج للمشاهدة والرؤية .. وجملة النقوش (**لا اله إلا الله محمد رسول الله**) . وكما سبق السبك فى أوصاف الكعبة الشريفة وحرمها .. فإن الكسوة المشرفة تستحق هذا القدر من الأوصاف والألقاب .. ولكن ؛ كسوة هذا العام فإن أمير الحج المصرى هو الذى نال شرف اسدالها ، ووضعها على الكعبة الشريفة . وقدم تم تثبيت أطراف الكسوة بالحلقات النحاسية المثبتة أسفل جدران الكعبة دائراً ما دار ، والتى يبلغ عددها ثنتا وأربعين حلقة .. وكل منها سُمْك الذراع .. ولشدة لمعانها ، وصقلها فكأنها من الذهب الخالص .. هذه الكسوة المشرفة لا تخترقها الرياح .. ولأجل ذلك فإنها قد رُبطت بهذه الحلقات بإثنى عشرة قنطاراً من الحبال المجدولة ، والمشغولة بالخيوط البيضاء ، والحمراء .. وتُحيط ببيت الله ، وتجعل الكعبة الشريفة ظاهرة ، وبادية من مسافة بعيدة – بحيث يُبهر الإنسان ، ويبهت .. وحتى أن الستين ألف حاج الذين يمسحون بها وجوههم ، ويعفرون بأريجها جباههم ، لا ينالون منها إلا كل الخير .. وفى الطرف الآعلى من الكسوة بكرات مثبتة بحيث يمكن بها رفع الكسوة بقدر قامة الرجل حول الكعبة من جوانبها الأربعة . ووسط الكسوة المشرفة شريط مشغول بالذهب الخالص ، وكأنه يحتضن بيت الله . وهو يُحيط به دائراً ما دار .. وهو بعرض ثلاثة أشبار . وقد نقشت الآية الكريمة التالية ؛ بخيوط الذهب الخالص فوق هذا الحزام :

(فى بيوت اذن الله أن تُرفع ويذكر فيها اسمه) هذه الخيرات العظيمة العجيبة تأتى فى كل سنة جديدة من مصر ، وتُقسم الستائر القديمة قطعاً قطعاً ، وتُرسل هدايا إلى كل الملوك ، والسلاطين ، والأمراء المسلمين .. وهم بدورهم يُسارعون فى إرسال العطايا ، والهدايا ، والصرة الشريفة . ويوجد فى كل الديار أقسام ، وقطع من هذه

(*) (لا يمكن ان يكون السماعُ شبيهاً بالرؤية) .

الستائر .. وتبركاً ؛ تُفرش فوق نعش الميت وهم يحضرونه فى الجنازة حيث مثواه الأخير . ولكن منذ أيام السلطان سليمان القانونى ، وقد صدر فرمان الشهريار ، والبعض يُسميه خط الحج الأكبر - وهو يُحتم أن تُرسل الكسوة ، والحزام ، وستارة باب الكعبة من قِبل سلاطين آل عثمان . وظلوا يرسلونها .. وأما ستارة باب الكعبة والخاصة بآل عثمان ، فكما هو محرر ، فهى بقدر القامة .. وعرض ستارة الباب المشرف ليست كنِزة = ضيقة ، كذلك . هى من الحرير الخالص المتعدد الألوان ولكن نسبة الذهب لا تساوى نسبة الحرير . بل متناثر ، متألق ، يضفى رونقًا ، وبهاءاً يليق بستارة باب بيت الله الحرام ؛ بحيث أصبح لا نظير له . وضلفتي الباب المشرف هى من الذهب الخالص ، وهذا الباب أيضاً من شغل وتصنيع المرحوم والدنا .. وقد شاهدت ، ورأيت ذلك بنفسى محرراً فى كتابته .. وعلى ضلفتى هذا الباب المشرَّف كتابة ذهبية .. وبينها هذا التاريخ :

(تما بخير مولانا السلطان البرين ، وخاقان البحرين سلطان احمد خان عز نصره سنة عشرين وألف . .) .

كما أن هناك كتابة فضيَّة مذهبة ، ولكن لإزدحامها وتداخلها فى بعضها البعض يصعب النظر والقراءة . وقد اكتفينا بهذا التاريخ .. وحقاً أنه باب فى غاية الروعة .. ومفاتيح باب الكعبة منذ أيام الرسول « ﷺ » وهو فى أيدى « بنى شيبه » . وللآن وهو تحت تصرفهم ، وهم مثل آل بلال الحبشى قد دعا لهم الرسول المصطفى بعدم الإنقراض لنسلهم ، وذريتهم إلى أبد الآبدين .. وما دامت الأفلاك تدور ولذلك فهم مازالوا يتناسلون جيلاً بعد جيل : بحيث لا يمكن أن تمر بمكة المكرمة بدون أن تلتقى بأحد من ذرية آل بلال وآل شيبه . وآحياناً يفد إلى مكة المكرمة بعض العظماء ، وتتوق نفوسهم الدخول إلى بيت الله المشرَّف .. فيرجون الشريف فى ذلك ، فيصدر حضرته فرماناً لإبن شيبه بذلك ، وخلال موسم الحج يفتح باب الكعبة مرتين أو ثلاث .. وماء زمزم متصل بالجدار الأيمن للكعبة المشرفة .. ومن باب الكعبة يُنزل بسلم ، وهو سلم خشبي سميك مكوّن من عشرة أقدام . عرضه ثلاثة أذرع . وعند فتح الباب الشريف يُسحب رويداً ، رويداً .. ويتصل بعتبة الباب بروز يصعد منه بعض الحجاج ، وبعض ذوى الجراة ، والسرعة يقفزون دون النظر إلى السلالم

ويدخلون إلى الكعبة ، ولكن الحجاج الذين تتسم حركتهم بالبطئ ، ويصعدون ذلك السلم ، ويدخلون البيت الحرام .. ولكن كثير من الناس يُهلكون اللهم عافنا ، فالسبعون ألف حاج يزاحمون بعضهم بعضاً . ولذلك فإن العبد الحقير ، لم يتيسر له هذه السنة دخول البيت الشريف ، خوفاً من هذا الزحام . ولأن بعض الفقهاء لم يرضوا بذلك ، وقالوا بجواز الطواف من الأطراف . وكان كذلك ، لأنه لم يكن هناك موضع لقدم داخل الحرم ، ولا يُشترط الدخول داخل البيت الشريف .. ولو كنت مجاوراً ، فيجوز لك أن تدخله خلال شهرى ، رجب ، وشعبان عند فتحه فيهما .. ولكن العبد الحقير ، تمكن من النظر بعشق وولهٍ إلى الداخل من الباب الشريف .. فزاد شوقى ، وعشقي ، فتجولت بنظري فى البيت الشريف ..... ثم عرجت إلى سطح البيت الشريف ، ففى الركن الشمالي ، يوجد غطاء ، وكأنه مربع الشكل ، ففتحته ، وصعدت فوق السطح ، كانوا يرممون ، ويعمرون السطوح ، وكان بداخل البيت العتيق ، كما هو موجود فوق ستائر الكعبة ، مسطورة عبارة ﴿ **لا إلـه إلا الله محمد رسول الله** ﴾ وعليه ستائر من الحرير الأحمر ، وليست سوداء..... وعلى بعض الآعمدة كتبت كلمة « الحنَّان » وعلى آخر كُتب « المنَّان »... وبه بعض الثريات ، ولكنه ليس مزخرفاً أو مبهرجاً كسائر المساجد ، والجوامع .. لأنه بيت الله .. وليس للزخرفة ، والزينة .

إن بعض الآعيان والعظماء من حجاج المسلمين يدخلون إلى داخل الكعبة الشريفة.. ويقبلون الآعتاب آلاف المرات .. وكم هى من عتبة بديعه .. فبياضها فى بياض اللبن الحليب . أو كأنها قد صنعت من الحليب .

بعد ذلك صعدت من السلالم السابق ذكرها . يضعون من ماء زمزم فوقها ، فتقف المياه ، ولذلك فقد آقاموا فوقه ، مزراب من الذهب لماء الرحمة من فوق سطح الكعبة المشرفة ؛ فتدخله المياه ، فتجرى منه المياه نحو الحطيم .. حيث كان مكان سجود الرسول ﷺ حين إمامته للصلاة ، وقد وضعوا علامة كالسجادة حيث كانت رأس حضرته ، وهى صخرة مربعة لونهاأخضر سوماكى ، تنزل عليه المياه المتدفقة من المزراب الذهبي .. وهكذا فإن مياه الرحمة تتدفق حيث كان يسجد الحبيب المصطفى .. وتُحيط بجوانبه الأربعة جدران الحطيم المذكور .. حوالى خمسمائة

خطوة . وهو عبارة عن جدار دائرى .. وإمام مذهب الإمام الأعظم ، وكما كان الحبيب الأعظم إماماً ، ويسجد داخل الحطيم ، فإن إمام المذهب يسجد ويؤم الصلاة منه . وموضع سجوده يقع تحت المزراب الذهبي وعلى جانبي هذه الصخرة السجَّادة الخضراء ، يوجد شمعدان من الفضة المطعمة بالذهب قد قامة الرجل ، وداخل كل شمعدان تمتد شمعتان فى طول الرجل وسمك جسده ، وهما من الشمع الكافورى .. وتوقدان ليلاً ، وسط مائتي فانوس تُضاء ، فيتلألؤ الضوء فى كل الأجواء . ويُقيم آلاف الحجاج المسلمين عبادتهم فى هذا الجو المشحون بالضياء والرجاء فى رحمة الله . وهذا المكان مكسوة أرضيته بالرخام الأبيض الناصع وهذا المكان ، مع فرش البيت الشريف دائراً ما دار مائة وسبعين خطوة . وجدران الحطيم بارتفاع ذراع مكسوة بالرخام الأبيض من ناحية جدران الكعبة . حتى تحفظ الجدران عند انسياب أمطار الرحمة . ويُحلى هذا الرخام الحلقات الإثني والأربعون التى تُثبت فيها أطراف ستائر الكعبة .. حقاً إنها حلقات نُحاسية ، ولكنها مجلاة ومصقولة بحيث مَنْ يراها يظنها من الذهب الخالص .. وكل منها كأنه طوق انسان . وهى تحيط بزوايا الكعبة الشريفة الأربع . في البداية ، زاوية ، أو ركن الحجر الأسود على الجانب الشرقي ، وفى الشرق أيضاً واتجاهاً نحو الشمال « الشمال الشرقى » الركن العراقي .. وعلى الجانب الشمالي الركن الشامي ، وأما الركن اليمانى فيقع على الجانب الجنوبي مرتبطاً بالشرق حيث الحجر الأسود .

* * *

أولاً ، الحجر الأسود ، يعلو عن أرضية الحرم بمسافة زراعين ، وهو يميل إلى السواد « أسمر » . وكأنه خال أو شامة الكعبة .. قد وصفه آلاف من المؤرخين .. وهو فى سمرة فاتحة .. هو خال مكة ، وشامة على وجنتها .. « بيت » :

(كعبة قبله م سنك جما لكدر حجر الأسود آنده خالك) (*)

وقدوصفه الكثيرمن الشعراء وشبهوه بخال أو شامة المحبوبة الحقيقية . حقاً .. إن مبنى الكعبة كله مبنيّ من البياض ، والآحجار التى فى يَنْعَة الخضروات . ولكن هذا الحجرالأسود على جبينها الشرقي فكأنه خال وهو بالفعل قد أشرق على مكة كلها فأضاءها ، وشرَّفها هو حجر مجلي ، ومصقول ، فصٌّ نادر من فصوص الكون الغامضة هو مجر مدوَّر . ويفسره البعض على أنه من حجَّارة سجِّيل ، والذي نزل ذكرة فى سورة : ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ...** ﴾ .

ويستشهدون بالآية الكريمة على ذلك . ومن المعروف أن أبرهة الملعون قد أراد هدم كعبة الله الشرفة . فقدم إليها .. وتذكر بعض كتب السير أنه كان يُريد هدم الكعبة ليأخذ الحجر الأسود . وأنه أى أبرهه قد هدم الكعبة وألقى بكل حجارتها فى البحر عند جده .. وأنه قد تمكن من خلع الحجر الأسود من مكانه ، وفى هذه الآثناء أرسل الله عليهم طير الآبابيل ، فرمتهم بالحجارة التى جاءت بها من سجيل ، فأهلكتهم جميعاً بفيلهم .. ومِنْ بعدهم تم تعمير وإعاده بناء الكعبة الشريفة . ولكن لم يتم الحج فى السنة التى خُلِع فيها الحجر الأسود من مكانه . نهض آل هاشم ، وآعادوا بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود فى مكانه .. ولكن القرامطة الملاعين ، قد نزعوا الحجر الأسود من مكانه ، وآرادوا آخذه من مكة المشرفة ، والكعبة المعظمة ، ولكن وهم يُحضرونه نَفَق منهم سبعون جملاً .. ولما كان الحجر الأسود قد تكسرت بعض أجزاءه .. فعند إعادته إلى مكانه تم صب الآجزاء التى أصابها التلف بالفضة الخالصة . وما زال إلى الآن ، فإن الجزء المُغطى بالفضة هو المتاح للتقبيل .. والحجر الأسود أكبر قليلاً من رأس الإنسان ، وهذا هو المسطور فى كل كتب التاريخ .. وليست هناك

(*) الترجمة : إن جمالك هو كعبة قبلتى والحجر الأسود شامتها) « المترجم »

حاجة لتأكيد ذلك ، ولكن نحن نرجع فقط إلى الآسانيد التى تُؤيد أن النبي ﷺ قد قَبَّل الحجر الأسود . وكان الحبيب المصطفى يؤم الصلاة من الحطيم .. ويعد مكان السجدة ، هناك إشارة على يمين هذه الصخرة السجَّادة الخضراء لقراءة الفاتحة على روح أم الأنبياء أُمنا هاجر . والكل يقرأ الفاتحة ويدعو عندما يرى هذه الأمارة . ويستفاد مما يروى عن عائشة الكبرى ، وعائشة الصدِّيقة رضي الله عنهما أنهما سألتا رسول الله ﷺ بما معناه ، هل مكان الدعاء ، ومكان السجدة التى يُرمز له بالحجر الأخضر .. هل يرمز إلى شيئ ما .. فتفضل عليه السلام قائلاً إن السيدة هاجر أُم الأنبياء مدفونة هنا فى هذا المقام .. وهذا مثبت بما روى عن أم المؤمنين خديجة ، والسيدة عائشة رضي الله عنهما . وأن جميع أهل مكة من آصحاب الكتب المعتبرة يشهدون بذلك . ومِنْ بين الأحجار التى كان يجلها الرسول ﷺ فى مكة كان الحجر الأسود ، والملتزم الذى يقع ما بين الحجر الأسود ، وباب البيت الشريف . وقد كان فى زمن الجاهلية ، فى الوقت الذى لم يكن فيه قضاء ، أو حَكَمْ . كانا المدعى ، والمدعى عليه يأتيان إلى هذا المقام ، ويضعان أيديهما على حجر الملتزم هذا .. فإن كان ظالماً ، كان يرتعد ، ولا يضع يده على الحجر ، وإذا تجرأ ، ووضع يده ، وهو ظالم ، كان يهلك فوراً . أما المظلوم فكان يجد الخلاص ، والبراءة . وفى هذاالمقام ؛ يُقبل دعاء الخير ، ودعاء الشر .. ومَنْ يلمسه ، أو يرفع يده ويحلف كذباً ، فيرى العقاب فوراً . ومما يجد الإعتبار ، والإحترام من قِبل حضرة شفيع المؤمنين هو ذلك المكان المسمى « معجنه » وهو منخفض صغير بالقرب من باب البيت الحرام = الكعبة وبالقرب من الركن العراقي ، ويسمونه أيضاً مقام جبريل .. ففى هذا المقام الشريف وبينما كان الخليل ابراهيم يبنى بيت الله الحرام كانت تطأ قدماه الطاهرة هذا المقام ، وكان يخمِّر فيه التراب العنبري ، والطين المسكي الذى يبنى منه البيت العتيق .. ولهذا أطلقوا عليه المعجنة . ومن السنة المؤكدة صلاة ركعتين فى هذا المقام . وهو منخفض صغير مربع الشكل . وداخل مقام المعجنة هذا ، وآعلى من حجر أساس البيت الشريف بذراعين ، وعلى حجر جميل أزرق اللون مكتوب بالخط الجلي ، العبارة التالية :

(أُمر بتجديده ايّام مولانا السُّلطان قيتباى مدَّ ظله) وهنا ؛ تتم أَوْصاف ، وأشكال مكة المكرمة .

* * *

obeikandl.com

فى بيان
أسماء بيت الله الحرام

إن أسماء الكعبة الشريفة مسجلة ، ومسطورة فى جميع التواريخ ، والكتب المعتمدة ، وكثير من السِيَر .. ومما أصبح معلوماً لدينا أن أصحاب البلاغة ، والفصاحة قد سطروا فى كتبهم ، وآبانوا فى سجلاتهم الأسماء الشريفة لأشرف بيت قد وُضِع للناس ؛ أولاً ؛ اسمه القديم ، بيت الله ، ومكة المكرمة ، والبيت الشريف ، والكعبة الشريفة .. والبيت الحرام ، ومكة الشريفة ، والبلد ، والقري . و Auruz ومعطَّشة ، وفاران ، ومقَّدسة ، وقاوس ، وقرية النمل ، وجبابذه ، والخطيم والوادى ، والحرم ، والعرش ، وبرره ، وصلاح ، وفطام ، وزبحه وطيِّبه ، وناسه ، وبيت ميعاد . وقد ذكر ابن عبَّاس رضي الله عنه فى تفسيره لكلمة « معاد » أنها المراد . فى الآية الكريمة التى نزلت ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ (*) فالمقصود والمراد هنا هو مكه . وغير ذلك ؛ فمن المعروف أن الفيروز آبادى رحمة الله عليه ، وقد ألَّف رسالة لآسماء مكة المكرمة ؛ وقد جمع فيها ثلاثمائة وسبعين اسماً لمكة المكرمة . ولكن خير ما يقال أن المصطفى ﷺ ، كان يُعبر عنه بالمسجد الحرام ، حيث تفضل بالقول :

(قال عليه السلام ؛ صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام . .) . وهذا حديث صحيح ، وغيره قد ذُكِر مئات الآحاديث الشريفه ، ورواها الرواة عن البخارى ومسلم ، كما أن هناك المئات من الآيات التى تذكرها صريحة أو تلميحاً إليها مثال . . (. .ببكة مباركاً وهدى للعالمين . .) وكثير غيرها من الآيات المحكمات .

* * *

(*) سورة القصص : آية ٨٥ .